كيف يحكم المحافظون الجدد؟! 1-2

02-10-2004

اعتقد شتراوس أن النظام السياسي يمكن أن يكون فقط، إذا ما جوبه بتهديد خارجي، فعلى خطا ميكافيللي، يقول إنه إذا لم يكن هناك خطر خارجي، فإنه يجب صنع واحد. وفي نظر شتراوس، يجب عليك أن تقاتل دائما لكي تبقى.

بقلم محمد فلاح الزعبي

تدور الرحى الآن بتسارع كبير في الولايات المتحدة بين الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي للوصول إلى البيت الأبيض. لمن الغلبة لا ندري؟؟ لكن الذي يهمنا الآن هو الغوص في أعمال مجموعة (المحافظين) والذين يحكمون أمريكا وبالتالي يحكمون العالم من ورائها.

فها نحن نشهد التوتر الشديد والمتزايد بين أطياف المجتمع الأمريكي المختلفة، فمن مرشحي الأحزاب للرئاسة مرورا بالصحفيين والأكاديميين بل وحتى في أرجاء العالم، والكل يتساءل عن مدى التأثير المتنامي للمحافظين الجدد على السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية على حدٍّ سواء ويحاول التعرف على ماهية هؤلاء الحكام (حكام العالم الأخفياء) وعلى فكرهم ومدرستهم ومفكريهم الأساسيين ومنشئهم وكيف وصلوا لسدة الحكم.

فمن هؤلاء المحافظين الجدد ؟؟؟ وبماذا يعتقدون؟؟ وما هو تأثير أفكارهم على المجتمع الأمريكي وخصوصاُ بعد أحداث 11/أيلول؟ والأهم من ذلك كم سيستمر تأثيرهم على السياسة الأمريكية؟؟ ثم ما علاقتهم بالصهيونية؟؟

المحافظون الجدد .. بداية أم نهاية؟؟

المحافظون الجدد فئة صارت لها مكانه وسيادة في حكومة "جورج بوش الابن"، وذلك بسبب سيطرتهم على كثير من المناصب المهمة لعل من أهمها منصب "ديك بشيني" نائب الرئيس الذي ينتمي إلى هذا التيار ويدعمه.

في خطاب له في 10/7/2003م قال عضو الكونغرس الأمريكي رون بول مخاطباً النواب حول تأثير المحافظين الجدد على السياسة الأمريكية: "لقد وصلنا إلى هنا، لأن الأفكار فعلا لها نتائج، إن الأفكار السيئة لها نتائج سيئة، حتى أفضل النوايا يكون لها نتائج غير مقصودة، يجب علينا أن نعرف بالتحديد ماهية الأفكار الفلسفية التي أوصلتنا إلى هذه النقطة، ومن ثم عسى أن نرفضهما ونقرر انتقاء مجموعه أخرى من الضوابط الفكرية".

وفي خطاب له قال جون كيري – منافس بوش القوي في الانتخابات - : "المحافظون الجدد يحركون الرئيس بوش بالريموت كنترول، أما أنا فسأستمد برامجي السياسية من الشعب الأمريكي كله، من أجل أمريكا أكثر ديمقراطيه وحرية".

وكلا النصين السابقين يؤكدان مدى التأثير والقوة التي أصبح يتمتع بها هؤلاء المحافظين الجدد، لقد سيطرت الحركة على الكثير من المؤسسات الإستراتيجية في الولايات المتحدة وخصوصا المؤسسات الإعلامية ومراكز الأبحاث. فهم يملكون مجلات مثل "كونتاري" و"ويكلي ستاندرد" التي يرأس تحريرها وليام كريستول الذي أسس والداه ارفينج وغرتورد كريستول حركة المحافظين الجدد. وكذلك الكثير من مراكز الأبحاث، مثل معهد هدسون ومعهد المشروع الأمريكي ومشروع القرن الأمريكي الجديد.

فهل هذا الزمن وهذه الانتخابات هي نهاية لهم على يد الديمقراطيين أم بداية أخرى بعد هذا المنعطف لإحكام السيطرة على الولايات المتحدة ومن بعدها العالم بأسره؟؟ ثم ما علاقة المحافظين الجدد بالصهيونية العالمية، والعناصر اليهودية في إدارة بوش؟؟ وهل سيحكمون السيطرة على كيري في حال حدثت المفاجأة بفوزه هو بالرئاسة؟

المحافظون الجدد .. النشأة والأفكار:

نشأت حركه المحافظون الجدد مع نهاية الحرب العالمية الثانية أي مع ظهور الولايات المحتدة كقوة عظمى بعد استعمالها القنبلة الذرية.

مؤسس هذه الحركة هو الدكتور ليو شتراوسن وينسب اسم الحركة له أحيانا حيث يطلق عليهم اسم(الشتراوسيين)، وليو شتراوس يهودي ألماني حكم عليه بالإعدام في ألمانيا أثناء الحرب العالمية بسبب معاداته للنظام النازي، لكنه هرب للولايات المتحدة عام 1938م حيث عمل في جامعه شيكاغو كأستاذ للتاريخ والفلسفة.

امتلك شتراوس قدرة فائقة على الإقناع والتأثير، فاستطاع أن يجمع حوله مائة من طلبه الدكتوراه في الجامعة كانوا نواة الحركة فيما بعد. وليو شتراوس متخصص في الفلسفة الإسلامية وكذلك اليهودية: ومرد هذا الاهتمام بالفلسفتين يعود إلى سببين:

الأول: أنه أراد اعتبار الفلسفة اليهودية يداً للفلسفة الإسلامية، بمعنى الشراكة في وراثة التقليد الكلاسيكي.

الثاني: الإصرار على أن التقليد الفلسفي الإسلامي واليهودي الوسيط هو حلقه الوصل ين الكلاسيكيين الإغريق والأوروبيين. ليس بالمعنى التاريخي وحسب بل بالمعنى المعرفي أيضا.

واستطاع ليو شتراوس أن يستحدث تخصصا جديدا هو "الفلسفة السياسية" والتي كان لها الفضل الكبير في إعداد الجيل الحالي من المحافظين الجدد.

ويرى خصوم الحركة أن مكمن الخطورة في ظاهرتهم أنهم يعيدون إنتاج أفكار الستينات من القرن العشرين، أيام كان الصراع على أشده بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي. وأهم ما في الأمر أنهم يرون أن الوقاية خيرُ من العلاج وبطريقه تبدو متطرفة. الأمر الذي يفسر ما أعلنه بوش الابن حين قال: إننا لن ننتظر حتى يأتي الإرهاب إلينا، بل يجب أن نقضي عليه في كل مكان وزمان.

مبادئ أساسية:

هناك مبادئ أساسية يستند إليها المحافظون الجدد:

أولا: تقسيم العالم إلى خير مطلق مقابل خير مطلق، وهذا ما عبر عنه بوش الابن عندما قال "من ليس معنا فهو مع الإرهاب"، وهذا هو مكمن الخطورة في طرحهم، حيث إنه من البساطة عندهم اللجوء للخيار العسكري، إذ ما دامت لديك القدرة والرغبة في القيام بذلك فهذا مبرر كاف، الأمر الذي جعل فريقا مقابلا من المثقفين والسياسيين الأمريكيين من المنتمين إلى التيار الواقعي في السياسة يعارضون هذه الأفكار، لأنها من وجهه نظرهم لا تكترث إلى عنصر مهم في السياسة هو المبررات الأخلاقية والقانونية التي ينبغي أن يستند إليها القرار السياسي. ولعل هذا ما يفسر الصدام الخفي حينا والعلني حينا آخر بين كولن باول المنتمي إلى أفكار الواقعية ورامسفيلد المنتمي إلى أفكار المحافظين الجدد.

وأما الثاني: فهو اهتمامهم بالمحافظة على النظام الاجتماعي الحالي، إنهم يحبون أن يسمّوا تجسيد الأفكار والقيم التي تشكل المجتمع تقليداً، وبسبب ذلك فإن المحافظين هم الرعاة الطبيعيون لمصالح الرأسماليين والجماعات ذات السلطة الأخرى في المجتمع مثل الارستقراطيين والملكيين. وبالنسبة للعقل المحافظ، فإن التقليد له الغلبة على المنطق والنظرية حين يكون الأمر متعلقا بحل المشاكل. فهم لا يمضون الوقت وهم يفكرون بالمشاكل أو إصدار النظريات، بل هم يعتمدون التجربة والتقليد والحكمة لحل المشاكل.

أما الأمر الثالث: فالمحافظون يكرهون الحرية الزائدة لأنها في نظرهم تساهم في تفكك المجتمع، إنهم يرون أنه، عن طريق المؤسسات الحكومية القوية، يجب أن تؤمن الحريات للناس، كما أنهم لا يحبذون مبدأ الاستقلال والفردية، لأن كليهما يضعان المصالح الشخصية فوق مصلحه المجتمع والعائلة، وبذلك ينسفان المسؤولية الاجتماعية..

ويرى المحللون أن رؤية المحافظين الجدد للسياسة الخارجية الأمريكية تمثل تحولا ضخما عن مواقف الجمهوريين التقليدية التي تميل إلى العزلة الدولية واليأس في ما يتعلق بنشر الديمقراطية والقيم الأمريكية على المستوى الدولي. كما يرون أيضا أن الظروف الدولية خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها دفعت الولايات المتحدة والجمهوريين إلى لعب دور أكثر جرأة ونشاطا وتدخلا على الساحة الدولية.

ولكن تشكل فكر المحافظين الجدد في السبعينات من القرن الماضي على مبدأين أساسيين هما:

أولا: رفض انعزالية الديمقراطيين ورفض واقعية الجمهوريين.

وثانيا: البحث عن سياسة خارجية أمريكية تضمن هيمنة الولايات المتحدة عالميا وتنشر قيمها الأساسية كالديمقراطية وحقوق الإنسان.

الأفكار التي تشكل فلسفه المحافظين الجدد:

يمكن تلخيص النقاط المميزة للفكرة الستراوسيه بما يلي:

1- رفض الحداثه وتفضيل المنطق على التقليد:

إن الستراوسيين يعتقدون أن فلسفة ما قبل الحداثة هي أفضل من فلسفه ما بعد الحداثة، من مثل عصر التنور، وذلك ليس باسم الدين (كما في العديد من أشكال الأصولية الدينية في أنحاء العالم) أو باسم التقليد (مثل المحافظين منذ ادموند بورك)، ولكن باسم المنطق وباسم الفلسفة، ففهمهم للمنطق والفلسفة مختلف عن ذلك في عصر التنور، وإن لذلك تأثيرين: الأول: إن هذه الطريقة في التفكير هي ابتعاد عن المحافظة السائدة التي تقدر التقليد جدا، بينما على العكس يعتبر الستراوسيون المنطق هو الشكل الصحيح الوحيد للتفكير ويحتقرون الفكر الإمبريالي، وبشكل أقل التقليد.

الثاني: إن ذلك يضع الستراوسيين في مواجهه مباشرة مع فلاسفة ما بعد الحداثة الذين يعتقدون أن فلاسفة ما قبل الحداثة قد عفا عليهم الزمن وأنهم ليسوا بذي أهميه، ولذلك فإن الستراوسيين يعتمدون كثيرا على فلاسفة من أمثال بلاتو، هوبز ولوكه ...

2- الفلاسفة هم الحكام الطبيعيون للمجتمع:

إن تعاليم ليو ستراوس تركز كثيراً على طبع المجتمع بالأفكار الفلسفية، في الجوهر، يمكن فقط وصف تعاليمه بأنها فلسفه سياسية حيث القوة ضرورية لتطبيق الأفكار على المجتمع، كما شدد ستراوس على الحاجة إلى إعادة فهم الأفكار الفلسفية الكلاسيكية، ففي رأيه لم يكن فلاسفة ما قبل الحداثة قادرين على التعبير عن آراءهم بحريه خوفا من الاضطهاد وعمدوا إلى كتابات كانت تتضمن معاني خفية، لقد اعتقد أنه هو فقط من لديه القدرة على كشف تلك المعاني أو الحقائق وتطبيقها في العالم الحديث، لقد كان يكره فلاسفة العصر الحديث الذين اتهمهم بفتح أبواب المعرفة للناس العاديين، ويكونون بذلك قد قللوا من منصب الفلاسفة، وبهذا فإن إتباع ستراوس قد دفعوا إلى اكتشاف معانٍ أو حقائق جديدة، وأصبح لديهم نهم شديد للسلطة ليتمكنوا من تطبيق نسختهم هم للحقيقة في المجتمع.

3- الكذب والخداع ضروريان للمحافظة على السلطة:

مثل بلاتو اعتقد ستراوس أن البعض قادرون على القيادة بينما الآخرون يجب أن يقادوا، ولكن على خلاف بلاتو الذي اعتقد أن القادة يجب أن يكونوا أشخاصا ذوي مقاييس أخلاقية عالية حتى يستطيعوا أن يقاوموا إغراءات السلطة، فإن أولئك الذين يصلحون للقيادة هم الذين يعلمون أنه ليس هناك أخلاقيات، وإنما هناك فقط حق طبيعي واحد: حق القوي أن يحكم الضعيف، وبعبارة أخرى فإن ذلك يتطلب خداعا مستمراً من قبل الحكام من اجل حكم رعاياهم، وفي هذا النوع من المجتمع يتم إعلام الجموع بما يجب أن يعلموا، وليس بماهية الحقيقة.

إن فهم الحقيقة هو مسؤولية النخبة الحاكمة ولا يمكن إسداؤها لغيرها، يعلق مايكل لادين وهو محافظ جديد مشهور حول الحاجة إلى الكذب قائلا: "من أجل أن ننجز أنبل الإنجازات، يمكن أن نجبر القائد على الدخول في الشر".

استخدام الدين للسيطرة على الجموع:

الدين بالنسبة لستراوس هو الصمغ الذي يبقي على المجتمع واحداً، ومحافظون جدد آخرون، من مثل ايرفينغ كريستول يحتج بأن فصل الدين عن الدولة كان أكبر خطأ ارتكبه مؤسسو الجمهورية الأمريكية، وحول نفس الموضوع قال مايكل لادين: "إن الموت من أجل بلدك لا يأتي طبيعياً وإنما بالعقائد، إذ إن الدين أساسي للمشروع العسكري لأن الرجال قد يجازفون بأرواحهم إذا ما اعتقدوا أنهم سوف يكافئون للأبد على خدمة بلدهم".

لكن لماذا المحافظون الجدد هم مع الدين؟ ذلك لأن ستراوس اعتقد أن الدين لازم من أجل فرض القانون الأخلاقي على الجماهير، وبدونه تكون خارجة عن السيطرة، وفي الوقت نفسه شدد على أن الدين هو فقط للجماهير، وليس على الحكام أن يكونوا ملتزمين به.

"المجتمع العلماني في نظرهم هو أسوا الخيارات الممكنة" لأنه يقود إلى الفردية. والليبرالية قد تشجع على المعارضة ومن شأن ذلك أن يضعف وبشكلٍ خطير قدرة المجتمع على التعامل مع التهديدات الخارجية.

الوطنية العدائيه:

لقد تأثر ستراوس كثيراً بتوماس هوبز. ومثل هوبز، اعتقد أن العدائية الأصلية في الطبيعة البشرية لا يمكن ضبطها إلا عن طريق دوله قويه تقوم على الوطنية، "لأن الجنس البشري بفطرته شرير، لذا كان لابد من حكمه"، وكتب مرة: "إن هكذا حكم لا يمكن إقامته إلا حينما يكون الناس متحدين، ولا يمكنهم أن يتحدوا إلا ضد أناس آخرين"، ومسلطاً مزيدا من الضوء على الموضوع، كتب ايرفينغ كريستول في مقاله بعنوان: "قناعه المحافظين الجدد": "إن الوطنية هي شعور طبيعي وصحي، ويجب أن تشجع من قبل كل من المؤسسات الخاصة والعامة". وإن كل ذلك يعني أن أمريكا بحاجه إلى تمهيد مستمر، أو عدو دائم، من أجل تسعير أتون المشاعر الوطنية والقومية. وفي أعين المحافظين الجدد، كان يجب استبدال سقوط الاتحاد السوفييتي بسرعة بعدو آخر، واليوم ذلك العدو هو الإسلام.

6- الحرب الدئمة تولد الاستقرار:

اعتقد شتراوس أن النظام السياسي يمكن أن يكون فقط، إذا ما جوبه بتهديد خارجي، فعلى خطا ميكافيللي، يقول إنه إذا لم يكن هناك خطر خارجي، فإنه يجب صنع واحد. وفي نظر شتراوس، يجب عليك أن تقاتل دائما لكي تبقى.

إن هكذا وجهات نظر، من الطبيعي أن تؤدي إلى سياسة خارجية، عدائية وتهديدية، وإلى سياسة داخلية حيث لا يستهان بالمعارضة ولا يتسامح معها. إن تلامذة شتراوس المحافظين الجدد، يرون السياسة الخارجية كوسيلة لتحقيق "القدر القومي"، كما عرفه سابقا ايرفينغ كريستول سنه 1983م الذي يتجاوز الحدود الضيقة "أمن قومي قصير النظر".

إن أي شيء قد يؤدي إلى الاستقرار العالمي، من مثل الأمم المتحدة، هو أمر مكروه من قبل أتباع شتراوس، في مقالته "قناعه المحافظين الجدد"، كتب ايرفينغ كريستول: "إن الحكومة العالمية أمر مكروه، لأنها قد تؤدي إلى الطغيان العالمي، وإن المؤسسات الدولية التي تشير إلى حكومة عالمية في المدى النهائي يجب أن ينظر إليها بشكل عميق".

للعودة للأعلى